Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهناك من الباحثين من يقدم الميزة التعليمية على مزايا الحكاية الاخرى، وحجته في ذلك ان الحكاية «تتقدم لتوضيح فكرة أو اكثر لايغيب عنها البعد الاصلاحي، بل انه يحكمها. إذ تتوخى [اي الحكاية] تبليغ مجموعة من الاراء ترى فيها توجيهاً صالحاً للمرسلة إليهم، تذكي اذهانهم وتحسن سلوكهم وتطور علاقاتهم نحو الافضل»[1].

وهذا التحديد التعليمي (الاخلاقي أو الاصلاحي) للحكاية كرسالة شعرية؛ انما يضيّق مداها ؛ وينتزع منها بعض المهمات الاخرى كالمهمة الانتقادية ؛ والتأملية، وكذا الابعاد السيميولوجية للحكاية، كتعبير عن علاقة التفكير الشعبي بفكر النخبة ؛ ومعاناة عامة الشعب المحكومة أو المقهورة[2]. فضلاً عن ذاتية الحكاية أي غرضها الذاتي المنبني على التسلية والمتعة والفن.

لكننا نوافق على اندراج الهدف التعليمي والاخلاقي، ضمن المتاح من تلقي الحكاية كمبنى، يحققه المتلقي والباث معاً ؛ ويسمح برؤية افاق اخرى: بنائية ودلالية، كما سنرى في التطبيق.

ولكن تعليميتها ستجعل صلة القارئ أو المستمع بأنماط الحكاية ؛ ذات توجيه خاص، فيه من السحرية والغرائبية، ماينعكس على تشكلاتها البنائية بدءاً بعناوينها التقريرية من نوع (حكاية ما جرى...) أو (قصة الاسد والثعلب...) مع الاوصاف والمزايا التي تعد استباقاً يعرّف بطبائع الشخصيات، وكذا باستهلالها المؤطَر لما سيلي من أحداثها، وهو ـ عادة ـ بصيغ أو قوالب لسانية متكررة، تُشعر المتلقي بأنه سوف يتسلم حدثاً أو أحداثاً غير طبيعية، بالنسبة لتفكيره ورؤيته المعاصرة.

وهذه الأنماط والقوالب الصياغية الثابتة تنتمي زمنياً إلى الماضي وتسند الحكي إلى مجهول دائماً ؛ إمعاناً في الطابع الغرائبي للحكاية. مثل: (كان ياماكان، في قديم الزمان) و(يُحكى أن....) و(زعموا انه كان...) و(كان في قديم الزمان، وسالف العصر والاوان...) و(اخبرنا...) الخ...

---

(1) سامي سويدان: في دلالية القصص وشعرية السرد، ص 303.

(2) فريال غزول: (قصص الحيوان بين موروثنا الشعبي وتراثنا الفلسفي)، مجلة فصول، ع 3، خريف 94، ص 134.